

## الفصل الأول - الباب الأول

الخليل منذ ٣٨٠٠ عام الذي انتقل إلى فلسطين والجزيرة ومصر إلا نموذج على حياة الترحال حينئذ... كل ذلك سبق عهد موسى الذي تفصله سبعة قرون عن إبراهيم... وتصف التوراة في سفر الخروج تمرد بني إسرائيل في القرن ١٣ ق.م على اضطهاد الفراعنة وحياة التيه التي استمرت أربعة عقود في سيناء.. ومنها إلى الأردن حيث ارتكبت أول مذبحه ضد قرية عربية تلاها مجزرة أريحا، ليستمر القتال سبعة اعوام في فلسطين التي غدت موزعة إلى مناطق تحت السيطرة الكنعانية وأخرى تحت السيطرة الفلسطينية وثالثة تحت السيطرة الإسرائيلية. وسيناريو التوراة يتضمن الكثير من المعارك والأخبار... بصرف النظر عن الجدل بين رواية التاريخ ورواية الأسطورة...

وفي سفر يشوع جاء (هيئوا أنفسكم لتمتلكوا الأرض التي اعطاها الرب لكم) وسفر التثنية يؤكد (أمر الرب باحتلال الأرض من البحر الأبيض إلى الفرات ومن النقب إلى شمال لبنان) بما ينسجم مع منظورات التوراة (يرفعك الله فوق جميع شعوب الأرض، ويجعلك الشعب المختار... ويقف الأجنبي يرعون أغنامكم. انتم بنو إسرائيل تأكلون ثمرة الأمم) واستطراداً جاء في سفر صموئيل (أضرب عماليق... أقتل رجلاً وامراً، طفلاً ورضيعاً، بقرأً وغنماً، جملاً وحماراً) وهذا القول جاء بعد أن اصطدم اتباع موسى بعد خروجهم من مصر بالعماليق العرب، وهو حسب النص التوراتي أمر من النبي صموئيل للملك شاؤول الذي نجح جزئياً وأتم مهمته الملك داوود. وترجع الأكاديمية الحوت أن المدينة العملاقة الرئيسية كانت في منطقة بئر السبع، ليأخذ التلمود شارح التوراة في جزء «المشناة» بالقول (لو لم يخلق الله اليهود لانعدمت البركة على الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس. والفرق بين الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهود وباقي الأمم).

ويضيف د. غوشة (نقلاً عن هنري برستند في (العصور القديمة)، (لا شك أن المدن التي عجز مهاجموها عن افتتاحها نشأت منذ ألف وخمسمائة عام قبل العبرانيين، فيها منازل، صناعة، تجارة ومعرفة بالكتابة ودين).

وعموماً، لقد أقامت وتفاعلت قبائل بني إسرائيل مع النسيج المجتمعي للإقليم. حيث جاء في سفر القضاة (أقام بنو إسرائيل بين الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحوبيين واليبوسيين وعبدوا البلييم وعشتاروت والهة صيدا والفلسطينيين). أما اللغوي أحمد سوسة فكتب في (العرب واليهود) أن العبرية لهجة مشتقة من الآرامية وأن المعتقدات العبرانية تأثرت كثيراً بالعبادات الكنعانية)<sup>(٣٣)</sup>.

(٣٣) قطامش، مرجع سابق، ص ١٨